# مفهوم التعريب

الأستاذ عبد الهادي هاشم

المحمودُ اللهُ جلَّ جلالُه ، والمصلَّى عليه محمدٌ وآله ، والمدعوُّ لـه الوطنُ ورجالُه .

أيها الأخوة

تخيَّر الداعون الى عقد نـدوة التعريب هـذه موضوعـاتٍ تتصل بغرض الندوة ، وجعلوها في أربعة مجالات . وسأتحدث بكلمـات موجزة عمـا ضمَّـه المجال الأول منهـا : مفهوم التعريب ، ولمـاذا التعريب ، وطبيعـة العربيـة وقدرتها على الاستيعاب .

☆ ☆ ☆

لكلمة التعريب في لساننـا المبين دلالات كثيرة في القـديم والحـديث ، ترجع في جملتها الى معنى الايضاح والتبيين ، على أننا نكاد نقتصر في يومنا هذا على اثنين من هذه المعاني :

أمـا أولهما فهـو إدخـال اللفـظ الأعجميّ في الفصحى ، وصقلُـه على منهاجها ، وإنزالُه في أوزانها وأقيستهـا ، فـاذا دخل على العربيـة ولم يخضع لمقاييسها وأبنيتها ظلَّ دخيلاً غير معرب .

أما المعنى الشائع الثاني لكلمة التعريب فهو جعل الفصحى وحدها لغة الكتابة والخطابة والتعليم والاعلام ... واصطنـاعُهـا في الحـديث والترسل ،

---

● نص الكلمة التي ألقاهـا الأستـاذ عبـد الهـادي هـاشم ، رحمـه الله ، في نـدوة الثقـافة العربيـــة للتعريب التي انعقـــدت في ليبيـــا ( ١٣ ـ ٢١ محرم ١٣٩٥ هـ = ٢٥ / ١ ـ ٢ / ٢ / ١٩٧٥ م ) .



هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

في الدار والسوق ، في المدرسة والجامعة ، في الاذاعة والمسرح ، في الجريدة والمجلة ...

وقد يؤول التعريبُ بهذا المعنى الى وصل الانسان العربي المعاصر بأسلافه الأوائل ، وبتراثه الغني ، وبجذوره الأصلية ، والى توثيق الأواصر بينه وبين آبائه في فكره وشعوره ووسيلة التعبير عنها . فاللغةُ ـ كما قرره العلم ـ فكر وشعور ، تنمّي اللغةُ الفكرَ ، وينمّي الفكرُ اللغة ، يمدُّ كل منهما آفاق الآخر ، ويُرْحِبُ جَنَباتِه ومجالاته ...

وعربيتنا ـ كما تعلمون أيها الاخوة ـ هي مستودع تراثنا ، ومرآة حضارتنا ، وقوام شخصيتنا ، وصورة تفكيرنا وشعورنا ، ووسيلةُ التعبير عن عقلنا وحسّنا ، وأملنا في مستقبل أزهى وأزهر ، وأجلّ وأجمل .

وبين هذين المعنيين : معنى تعريب اللفظ ، ومعنى تعريب الحياة والفكر ، أواصرُ وثيقةُ العرى ، واشجة الصلات . فلا تعريبَ للحياة العربية والدخيلُ واغلٌ فيها ، والاعجميُّ غالب عليها ، ولاجدوى من تعريب اللفظ ولاداعي له اذا كانت العجمةُ والانسلاخ من الماضي غالبَيْن على العربي المعاصر .

ولعل الداعين الى ندوتنا هذه أرادوا مناقشة هذين المعنيين كليهما في اجتماعاتنا هذه .

☆ ☆ ☆

وقد يسأل سائل : ولم التعريب وقد تقاصرت الأبعاد ، وتقاربت المسافات، وتمازجت الثقافات، وامّحت، أو كادت، الفوارقُ بين الامم، وكثر الدعاة الى ازالة القوميات ، واذابة العصبيات ، وتحول البشر من التغاير الى التماثل ، ومن التمايز الى التكامل ، فتوحدّت أزياءُ ملابسهم ،



هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وأنماط مطاعمهم ومشاربهم ، وأشكال مساكنهم ، ووسائل نقلهم ، وكتابتهم واتصالاتهم ، وجِدّهم ولهوهم ، وإعلامهم وتعليمهم ، وتقاربت مذاهبهم الفكرية والثقافية والعلمية والأدبية والفنية والاقتصادية والاجتماعية ...

وقد يسوق السائلُ شبهات أخرى يريد بها أن يصرفنا عن التمسك بشخصيتنا وتراثنا ومقوّماتنا وروحنا وتفكيرنا وعقائدنا وخصائصنا التي ننفرد بها ونمتاز ....

وقد يغُرّ هذا البريقُ الخُلَّب من المزاعم بعضَ الأغرار من نشئنا ، والجهال من بني قومنا ، فيدين به ويدعو اليه ولا يرى موجبا للتمسك بصفاء لغتنا ، ونهج تفكيرنا ، وأصالة شخصيتنا . ولهذا السائل وأمثاله نقول :

ماأعظم خسارةَ البشرية إذا زالت العربيةُ والعروبة من هذا المجتمع الانساني ، وماأحلك ظلامَ هذه الدنيا اذا غاب عنها لساننا العربي وفكرنا العربي وخُلُقنا العربي .

أما الدعوةُ الى وحدة البشر فلتكن ، ولكن لا على حساب حضارةٍ أنقذت الانسان من الظلام والظلم ، والجهالة والجهل ، والعودة الى الهمجية البدائية . فحضارتنا السابقة ـ ولغتُنا أداتُها ومرآتها ـ سارت بالانسان مراحل الى الأمام ، وحفظت له كرامته وانسانيته في آماد طويلة من الزمن ، واننا لنرجو أن تكون حضارتنا التي نقيم اليوم دعائمها ونوطد أسسها أجمل من تلك وأمثل ، فيتاح لعربيّ المستقبل أن يكون نبراسَ هداية ، ومنار حضارة ، وقبساً مشعاً يسير السارون على ضوئه .

وليس التماثلَ المرجو محوَ الفوارق وإزالة الالوان ، فما أقبحَ اللوحةَ الفنية إذا اقتصر مبدعها على لون واحد فيها ؛ ذلك أن جمالها في تنوع ألوانها وانسجامها ، كما أن روعة القطعة الموسيقية لاتكون الا في تباين



هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

نبراتها ومقاماتها وأصواتها ، ومأأنكر الأغنيةَ إذا كانت كلها نغماً واحداً رتيبا ، ﴿ ومن آياته خلقُ السماوات والأرض واختلافُ ألسنتكم وألوانكم ﴾ [ سورة الروم ، الآية ٢٢ ] .

☆ ☆ ☆

وللغتنا خصائصُ لاتشركها فيها لغة أخرى ، ولها مقوّمات تؤهلها لأن تصبح في مقدمة اللغات الحضارية المعاصرة ، تعبيراً عن مستحدثات العقل البشري والشعور الإنساني ، وأداءً لكل مايود التعبير عنه العالمُ والأديب والمثقف والمفكر والكاتب والخطيب والشاعر والناثر .

ولعل نظرة متمكنة متمعنة في التاريخ تجلو هذه المقولة : فقد انساح العرب بعد الجاهلية في أقطار الأرض ، ينشرون دينهم ولغتهم وثقافتهم ، ويعلون راية التوحيد والايمان والعلم ، فتقبلت الأمم هذه الدعوة قبولاً حسنا ، واصطنعت هذه اللغة الشريفة في أدبها وفكرها وعقيدتها ، ورأت أن هذه اللغة وافية بأغراض الانسان في كل شأن من شؤون الحياة ، قادرة على السموّ به إلى أعلى مدارج الحضارة ، فتعربت هذه الأممُ ، واصطنعت هذه اللغة وآثرتها على لغاتها الوطنية ، بالرغم من رسوخ تلك اللغات في نفوس أبنائها وعقولهم أحقابا وأحقابا . وقد أعان لغتنا على أن تحل هذا المحل طبيعتُها المميزة لها ، وقدرتُها على استيعاب التعبير عن كل مايجيك في الصدر من الفكر والشعور .

ففي طبيعة العربية قدرة على النماء والبقاء ، والتطور وتقبل كل جديد ، والتواؤم مع كل مستحدث مبتكر ، بما أوتيت من سعة التصريف ، وسهولة الاشتقاق ، والمجاز ، والتضمين ، والتعريب ، هذا الى جانب وفرة الالفاظ والتراكيب ، ووفرة المعاني التي تؤديها هذه الألفاظ والتراكيب .



هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

فالتصريف فيها هيّن يسير ، والتوسعُ في القياس والاشتقاق بأنواعه الخمسة يمكّن المرء من أداء المعاني المتقاربة المتمايزة بوضوح وجلاء ، مع بيان الفوارق الدقيقة فيما بينها : ومثال ذلك كلمة كبر فهي غير تكبر وهما غير استكبر وكابر ، وكذلك كتب وكاتب واستكتب واكتتب وكتّب ... وتعجزُ اللغات الأخرى عن أداء هذه المعاني بالقدر الذي تَقْوى العربيةُ عليه .

أما المجاز بنوعيه : الاستعاري والمرسل فقد فسح للغتنا مراد القول ، وأذِنَ للتطور أن ينوّع الدلالة على المعاني المتجددة في الموضوعات المختلفة ، والأزمنة المتعاقبة .

والتضمينُ وسيلة رائعة من وسائل سعة التعبير في العربية ، ومؤداه تحميلُ اللفظ معنى مقاربا لمعناه الأول ، ثم توسيعه والتوسعة عليه حتى يعبّر عن جميع المعاني التي تتجدد كل يوم .

وقد انفتح صدرُ العربية للدخيل : آوته وتقبلته في غير إفراط ( خشية غلبته واستشرائه وتشويهه اللغة التي احتضنته ) ، وقد أنزلت العربيةُ غالبا هذا الدخيل على أقيستها وأوزانها ، حتى اذا طال إلفها له عاملته معاملة العريب الأصيل ، فاشتقت منه وطوّرته وضمّنته وأخذت منه المعاني المجازية ، فأثّرت به وأفادت منه ، كألفاظ التدوين ، والتدنيق والإبراد،ولاغرو فاللغات تتقارض الألفاظ : تعير وتستعير ، وتأخذ وتعطي .

وقد يجدر بنا اليوم أن نفعل فعل قدمائنا اذا ماعرضت لنا مبتكرات في الحضارة والفكر ، وأن نعوذ :

(١) بالمات والمهجور والمهمل من ألفاظنا العراب ، نبث فيها الحياة من جديد ، حتى تؤدي المعاني التي نود ، كما فعلنا في كلمة : الإضبارة والخيالة .



هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

(٢) فاذا تعذر ذلك بحثنا في تراثنا عن ألفاظ تقاربت دلالاتها معاني مستحدثات العصر ، نضمنها المعاني الجديدة ونسبغها عليها ونخصصها بها ، كما في السيارة والطيارة والهاتف .

(٣) فاذا أعجزنا ذلك ترجمنا الألفاظ الأعجمية الدالّة على المبتكرات الطارئة بما يقابلها من ألفاظنا ، فقلنا : النظامة Ordinateur ؛ والمحرك Moteur ، والمكثّفة Condensateur . .

(٤) وقد يتسع صدرنا للدخيل اذا شاع واستفاض على الألسن فنتقبله بعد ان نصوغه صياغة عربية ، ونلبسه لباسا عربيا ، ونجعله موائماً لأذواقنا وأصواتنا ، ملائماً لخصائص لغتنا كالفلم والغاز والرادار والمتر ....

(٥) فاذا استحال ذلك كله ـ وهذا قل أن يقع ـ قبلنا الدخيل على مضض ، الى أن يطوره الناطقون به الى لفظ عربي أو معرّب .

وهنا أبادر فأقول : انني أدعو الى المزيد من العناية بألفاظ الحضارة وتخليصها من الرطانة والهجنة ، فلا أستجيز الاستكثار في اللغة اليومية وفي الكتابة الادبية من الألفاظ المعربة أو الدخيلة ، وأود لو قدر لنا تصفية لغتنا الأدبية واليومية من هذه الضرائر . أما اللغةُ العلمية التي يقتصر استعمالها على فئة قليلة متخصصة من العلماء في المجلات المتخصصة والمعاهد العلمية المحضة فلا أجد حرجاً عند مسّ الحاجة من قبول المعرب فيها بشرط أن يكون موحدا في البلاد العربية كلها ، وألا نلجأ اليه الا عند عجزنا عن الوقوع على اللفظ الأصيل المناسب ، ولكن لاأحب لأجهزة التعليم والإعلام ولوسائل التعبير عن الفن المستحدث والثقافة الجماهيرية أن تصطنع مالا يمت الى الأصول العربية بنسبٍ واشج ، وسبب لاحب ، ككلمات التلفزيون والتلفون والستيلو والكنداشة .



هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وهنا أود أن الفت النظر الى الدخيل من الأساليب الذي أخذ يغزو ألسنتنا وأقلامنا ، فقد نتسامح في القليل من الكلم الواغل علينا الذي لا يشوّه معالم لساننا ، ولكنني أرباً بلغتنا أن تؤثر الترجمة عن الأعجميات في أسلوبها وتراكيبها ، فتعدل بها عن سننها ، وتجعلها صورة باهتة تعكس الأعجميات فيها ، فما أشدّ نفوري مما ذاع على أقلامنا وأفواهنا من هذه الأساليب كقولنا : فلان **يحرق** المراحل لبلوغ غايته ، وفلان **يلقي** **أمس** حديثا .

وبعد فهذه كلمات موجزات جئتُ بها توطئة لأحاديثنا في هذه الندوة الكريمة .

والسلام عليكم ورحمة الله .



هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net